Journal Of the Iraqia University (69-2) October (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI
Academic Scientific Journals

الخرافات والأساطير في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ-٢٤٨هـ)

أ.م.د. مرتضى جليل جعيلان
جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

Myths and Legends in the First Abbasi Era (132 AH-248 AH)

Dr. Murtadah Jalil Jeaylan
E-mail: mortada gleel Jalan@utq.edu.iq

الملخص

تعد الخرافة من أقرب الفنون الأدبية الى الأساطير، فهي في جوهرها قصة خرافية او حكاية خيالية تنبئ عن الحياة الفطرية للشعوب البدائية، وتحوي الاساطير والخرافات في كثير من الاحيان على اشخاص ومواقف غير مألوفة واحداث تفوق طاقة البشر كما وانتشرت الخرافات في العصر العباسي بشكل واسع نتيجة لتوافر العديد من الاسباب والظروف ولوجود الكثير من الفرق الدينية وتيار الشخصيات السياسية والدينية التي حاولت تكريس هذه الاساطير والخرافات لصالحها، وايضا نتيجة للتوسع الإسلامي في المشرق والمغرب وادى ذلك لاختلاط العديد من الثقافات والعادات والتقاليد لسكان تلك البلدان وكذلك نتيجة لحركات الترجمة للعديد من الكتب الدينية والعلمية والقصص والروايات وكتب الفلسفة وغيرها مما زاد في دخول العديد من الخرافات والاساطير للبلاد الإسلامية.**الكلمات المفتاحية:** الخرافات– الأساطير – الخلافة العباسية– الادب–العادات–التقاليد

Abstract

Myth is one of the closest literary arts to mythology. It is essentially a fairy tale or fairy tale that predicts the innate life of primitive peoples. Myths and myths often contain unfamiliar people, attitudes, superiority and superiority. Superiority in the Abbasid era has been widespread as a result of the availability of many causes and circumstances, the existence of many religious groups and the current of political and religious figures who have tried to enshrine these myths and myths in their favour. As a result of the Islamic expansion of the Mashreq and Morocco, many cultures, customs and traditions of the inhabitants of those countries, as well as the translation movements of many religious and scientific books, stories, novels, philosophy books and others, have become increasingly involved in many myths and myths in the Islamic country.
Keywords: Myths - Myths - Abbasid Caliphate - Literature - Customs - Tradition

المقدمة

الاساطير والخرافات لعبت دورا كبيرا في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للعصر العباسي وهذه المعتقدات الشعبية لم تكن مستهدفة بل كانت متجذرة في المجتمع العربي منذ الجاهلية واستمرت لتؤثر بعمق في الثقافة العباسية (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ(الانعام ٢٥)والخرافات والاساطير كانت وسيلة لنقل القيم الاخلاقية والاجتماعية والقصص الشعبية كانت تعلم الناس دروس في الاخلاق والحكمة، ومع دخول الإسلام تم تفسير العديد من الخرافات والاساطير بشكل يتماشى مع التعاليم الإسلامية، وهذا التفسير ساعد في دمج المعتقدات الشعبية مع العقيدة الدينية ورغم التفسيرات الإسلامية استمرت الاساطير والخرافات بالتأثير على الناس والمعتقدات حول الجن والسحر كانت حاضرة بقوة في الثقافة الشعبية، والاساطير والخرافات كانت لها مكانة مهمة في المجتمع العباسي ولم تكن مجرد قصص تروى للتسلية بل كانت جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والاجتماعية في العصر العباسي، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]وقد تم تقسيم البحث الى عدة مباحث الاول جاء تحت عنوان الخرافات والاساطير لغة واصطلاح حيث تم ايضاح مدلول مصطلح الخرافة والاسطورة لغة واصطلاحا، فيما جاء المبحث الثاني

تحت عنوان القرآن والاسطورة في القرآن الكريم.وجاء المبحث الثالث جاء تحت عنوان الخرافات والاساطير عند العرب قبل الإسلام حيث تم بيان طبقة الخرافات والاساطير في المجتمع العربي قبل الإسلام وبيان مقومات وعادات وتقاليد العرب قبل الإسلام، وجاء المبحث الرابع تحت عنوان الخرافات والاساطير في الدولة السياسية واثرها على المجتمع حيث تم بيان طبيعة الخرافات والاساطير في الدولة العباسية وتأثير ذلك على افراد المجتمع العباسي في بغداد ومدى تغلغل الخرافات والاساطير في المجتمع وكيف انها اثرت على الثقافة السائدة في المجتمع وكيف يتداولها الشعراء والمؤرخين وتأثير ذلك في كتاباتهم، كما تم بيان محاولتها السيطرة على خيال العامة والانسان بطبيعته لا يستطيع الحياة بشكل سوي الا اذا اشتملت نفسه على جميع هذه المكونات والتي تبدو للوهلة الاولى انها متعارضة.

المبحث الأول الخرافات والاساطير لغة واصطلاحا

أولا: الخرافة لغة واصلها من خرف الخرف بتحريك أي الفساد في العقل من الكبر وقد خرف الرجل بالكسر يخرف خرفا فهو خرف أي فسد عقله من الكبر، والخرافة الحديث المستصلح من الكذب وقالوا حديث خرافة (بن مكرم، ١٩٨٥، صفحة ٣٦٧)، ويذكر ان خرافة من بني عذرة او من قبيلة جهينة اختطفه الجن ثم رجع الى قومه فكان يحدث بأحاديث عجيبة لما رأى يعجب منها الناس فكذبوه فجرى على ألسنة الناس (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ٣٠٣)، فقالوا في الحديث المكتوب (حديث خرافة) وقالوا فيه (أكذب من خرافة) حتى سمى الحريري الكذب خرافة، تقال في المقامة الرابعة (فأعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته) (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ٣٠٤)

ثانيا: الخرافة اصطلاحا هي نوع من فروع الحكايات الشعبية التي تضم الى جانب حكايات اخرى كحكايات الواقع الاجتماعي والواقع الاخلاقي وحكايات الالغاز، وتنقسم الخرافات الى نوعين الخرافات الكلاسيكية وشكل الخرافة في هذا النوع قصة واقعية موجودة في العصور القديمة وغير معروفة في أي وقت ويتم نقل هذه الخرافات من الآباء الى الابناء وتستمر في التواصل من جيل الى جيل اخر، اما النوع الثاني من هذه الخرافات تم انشأها في وقت قصير نسبيا وضعها المؤلف عمدا ليتم تطويرها فتشكل ايضا بناء على الاحداث التي تحدث في حياة الانسان (كمال، ١٩٨٥، صفحة ٦٣)، والخرافات هي برد من نسيج الخيال ولا علاقة لها بالواقع ولا بأي حدث واقعي لأنها مؤلف قائم على الخيال سواء كان ذلك امر فردي او جماعي، يذكر الدكتور احمد كمال (نستطيع ان نقول ان الحكاية الخرافية لا تعتمد الحدث اساسا لها وانما تعتمد البطل) (كمال، ١٩٨٥، صفحة ٢٤)وهي معتقد لا يعتمد على اساس من الواقع ومن الدين مثل الاقوال والافعال او الاعداد والابراج التي يظن انها تجلب النحس او السعد، والخرافة تنشأ حين يتوهم الانسان ان هنالك علاقة ضرورية بين ظاهرتين بينما هي عرضية طارئة (جابر، ٢٠١٦، صفحة ٨٩)والخرافة قد تنسج لغايات توجيهية او اخلاقية مثل الحث على التزام الخلف الطيب والنفور من المساوئ، وقد تتضمن رسائل مثل تمجيد القوي صاحب السلطة او انها قد تروى لمجرد التسلية والترفيه الا انها تعتمد على مبدأ نسب الخوارق والبطولات لعناصر الخرافة وشخصياتها الرئيسية شخصيات الخرافة هم من البشر او الحيوانات او الجن والعفاريت (سعادتي، ٢٠١٤، صفحة ٥١)، فحكايات الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وحكايات شهرزاد هي في الحقيقة عمل من المواعظ والعبر الشيء الكثير الا غير واقعية ولا تمت الى الحدث الحقيقي في شيء (سعادتي، ٢٠١٤، صفحة ٥٣).

ثالثا: الاسطورة لغة:هي الاساطير والأباطيل، وتعرف على انها الاباطيل وهي الاشياء التي لا تصدق او التي تفتقر الى الصدق وهيب الاحاديث التي لا نظام لها، وهي الاحاديث والقصص التي تفتقر الى النظام والترتيب ولا تكون مترابطة بشكل واضح، ووحدتها أسطار بالكسر وأساطير بالضم وتجمع كلمة اسطورة على اساطير وأساطر واساطر بالضم، ونبحث عن كلمة اسطورة فسنجد تحت مادة سطر السطر الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوهما. (بن مكرم، ١٩٨٥، صفحة ٣٦٣)، وقال جرير:

من شاء بايعته والي وخلعته ما يكمل اليتيم في ديوانهم سطرا

فيحتمل ان يكون المقصود هو الاستشهاد ببيت شعر لجرير الذي استقدم كلمة سطرا في شعره ليعبر عن صف من الكتاب والشعر، ويقال سطر ويجمع الى العشرة اسطالا ثم اساطير جمع الجمع وسطرها الفها وسطر علينا أتانا بالأساطير: يقال سطر فلان علينا سطرا اذا جاءه بالأحاديث تشبه الباطل يقال هو يسطر ما لا اصل له أي يؤلف، وفي حديث الحسن: سأله الاشعث عن شيء في القرآن فقال له (والله انك ما تسيطر على شيء أي ما تروج، يقال سطر فلان على فلان اذ زخرف له الأقاويل ونمقها) (محمد بن يعقوب، ٢٠١٣، صفحة ٤٨٦).قال تبارك وتعالى: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[1]. وجاء في تفسير الآية عن ابن كثير بعنون كتب الاوائل استنسخها. (ابو الفداء اسماعيل بن عمر، ١٩٩٨، صفحة ١٤٣)

رابعا: الاسطورة اصطلاحا ويذكر عبد الحميد يونس الباحث العربي انه يعبر عن الصعوبة في تقديم تعريف موحد للأسطورة يتفق عليه جميع العلماء المتخصصين ويرجع ذلك الى ان الاسطورة تعتبر واقعا معقدا للغاية وتتنوع وجهات النظر حولها بشكل كبير حتة ان بعض الاجابات

تتعارض بشكل كبير وشديد مع بعضها البعض، فيرى يونس ان الاسطورة تثبت الجانب الكلامي من الحركة في العبادة قبل ان تصبح هي نفسها حكاية حول هذه الطقوس او منبثقة منها، لذا فإن الاساطير في الاصل جزء من الطقوس قبل ان تتطور لتصبح حكايات مستقلة بذاتها حول تلك الطقوس والاسطورة في الاساس تمثل الجانب الكلامي او السردي من طقوس العبادة بمعنى اخر الاساطير بدأت كجزء من الطقوس الدينية حيث كانت تروى او تنشد كجزء من الممارسات الدينية والعبادات، ومع مرور الوقت تحولت هذه الروايات الى حكايات مستقلة تحكي عنها هذه او تستلهم منها وبهذا الفهم يمكن ان نرى الاسطورة ليس فقط حكاية او قصة بل كجزء من تراث ثقافي وديني عميق الجذور يعبر عن معتقدات وتجارب المجتمعات عبر التاريخ (خورشيد، ١٩٧٨، صفحة ٢٢)، واذا كانت الاساطير تعني مرحلة من مراحل الطقوس والعبادات التي يؤديها الانسان والتي اصبحت فيما بعد حكاية تهدف لتفسير علاقة الانسان بالكون او بنظام اجتماعي محدد او بظرف معين هذه الحكايات غالبا ما تشرح كيفية نشوء الكون اصل الحياة وتفاعل البشر مع القوى الالهية او شبه الالهية وتتميز بخصائص فريدة تجعلها جزء من الثقافة والتقاليد الخاصة بالمجتمع، قد تشمل هذه الخصائص رموزا وايقونات بالعقيدة والطبيعة والوجود (خورشيد، ١٩٧٨، صفحة ٢٢)، والاساطير تعبر عن محاولات الانسان الاولى لتنظيم تجربته في حياة مليئة بالغموض والخفاء وتحويل هذه التجارب الى نظام معترف به وهذه المحاولات تتيح للإنسان فهم العالم المحيط به وتحديد معاني القيم والاخلاق (نضال، ٢٠٠٢، صفحة ١٢)ومن هنا يمكن القول ان الاسطورة هي حكايات مقدسة تروي تاريخا مقدسا لأفعال اخترعتها الهة او شبه الهة تشير الى واقع يزعم انها حدثت منذ زمن بعيد هذه الحكايات لا يغفل تأثيرها الكبير على المجتمعات والثقافات، ولما كانت الاسطورة نورا عميقا وبسيطا في الظاهر لكنه محير في العمق فإن الانسان بمعنى واحد لها يعد صعبا للغاية فمع تنوع الاساطير واختلافها تنوعت وتعددت المفاهيم حولها الوقوف على تصريف واضح وشامل للأسطورة هو بمثابة خنق وقتل لها؛ لأن الاساطير بطبيعتها تتملص من التعريفات المحددة وبتملصها هذا تنتعش وتستمر. (مرسيا، ١٩٩١، صفحة ١٠)فالأساطير هي حكايات لا واقعية خارقة للطبيعة (ربيع حامد، ١٩٨٠، صفحة ٤٣)، ولأنها كانت جزء من التعاليم الدينية في الاوقات والعصور التي ظهرت بها فقد اكتسبت اهمية كبيرة في ثقافة وديانة تلك الحقبة من الزمن وانتقلت تلك الاساطير مع انتقال وتطور الحضارات الانسانية (امين، ٢٠١٦، صفحة ص٤٧)، فقد شكلت خبر مهم من التراث للإنسان لأنه يكاد لا يخلو مجتمع او حضارة من مجموعة من الاساطير عبر عنها بالناتج الفكري والثقافي لذلك المجتمع او تلك الحضارات (شرهان، ٢٠١٤، صفحة ١٤)، لذا فقد حصل اختلاط بين الخرافات والاساطير واصبح من الصعوبة بمكان التمييز بينهما الا انه من خلال ما تم ذكره في معنى الاسطورة والخرافة من خلال الفارق بين المصطلحين، الا ان الاسطورة تعتمد على كل من له علاقة بالآلهة، اما الخرافات تكون ابطالها بين البشر والجن ومن هذا المنطلق فإن سمة الخرافات هي كائنات خيالية او على ألسنة الحيوانات، كما ان عنصر الكذب والخيال يعتبران العنصران الاساسيان لهما مما يجعلهما في طريق مغاير عن الاساطير التي اعتمدت بشكل كبير على الاطار الديني المقدس، وبمرور الزمن اصبحت الاساطير قصص تقص علينا بواعث الطقوس التي خلفها عادة الهة ويقدمون الطقوس فإن مضامينه تكون قد وفرت في النفوس واصبحت تنتقل من جيل الى جيل بوعي منه او غير وعي (شكري، ١٩٥٩، صفحة ٧٧)، وهناك من يرى انها دراسة كل ما سطر عند الجاهلية في التاريخ او الدين، فالأسطورة كانت صورة من صور الفكر البدائي حسبما كانت مطبوعة في الاذهان، ويقول الدكتور جواد علي ان الاسطورة (الخرافات والأقاصيص المتعلقة بآلهة وهي مصدر مهم لمعرفة تطور الاديان وتطور فكرة الالوهية عند الشعوب) (علي، ١٩٧٨، صفحة ١٢).

المبحث الثاني الخرافة والاسطورة في القرآن الكريم

جاءت لغة الاساطير في القرآن الكريم عدة مرات، وقد أشار العلماء واهل التفسير الى أساطير الأولين هذا يشير الى ان العرب قبل الإسلام كانوا يمتلكون في الجاهلية مجموعة من القصص والاساطير التي تم تناقلها عبر الأجيال في القرآن الكريم، تربط كلمة الاسطورة والخرافة في اللغة العربية بالتصورات الدينية الاعتيادية للناس في تلك الفترة قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)[٢]في هذا السياق استخدم القرآن الكريم لفظة اساطير الاولين للإشارة الى الروايات والأقاويل التي كان الناس يتناقلوها عبر العصور والتي اعتبروها خرافات لا اساس لها من الصحة هذا الاستخدام يعكس كيف كان الناس في الجاهلية ينظرون الى القصص القديمة ليعطوها مكانة في تفكيرهم وثقافتهم (مهدي، ٢٠١٧، صفحة ١٣٢)، وقال تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ* الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ* وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ* إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)[٣]، في هذه الآيات يشير القرآن الكريم الى المكذبين الذين لا يؤمنون بيوم الدين ويفسرون آيات الله على انها مجرد اساطير الأولين، هذا الاستخدام يوضح كيف كان بعض الناس يرفضون الحقائق الالهية ويعتبرونها مجرد خرافات وقصص لا قيمة لها، وان استخدام اساطير الاولين في القرآن الكريم

يعكس كيف كان يتم التعامل مع القصص القديمة والاساطير في السياق الديني والاجتماعي، حيث اعتبرها البعض مجرد حكايات لا اساس لها من الصحة بينما يعكس القرآن الكريم موقفا نقديا تجاه هذا الاعتبار مؤكدا على حقيقة الرسالة الالهية وضرورة الايمان بها، وقال تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ* هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ* مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ* إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)(٤)، في هذه الآيات يصف الله سبحانه وتعالى نوعا معينا من الناس الذين يتصفون بصفات سلبية مثل الكذب والافتراء والنميمة والمنع عن الخير ويشير الى انهم عندما تتلى عليهم آيات الله يصفونها بأنها اساطير الاولين، هذا يعكس رفضهم للحقائق الدينية وتقليلهم من شأنها باعتبارها مجرد قصص قديمة وخرافات، ويوضح القرآن كيف ان بعض الناس يستخدمون مواقفهم الاجتماعية ومكانتهم المالية لإنكار الرسالة الالهية ويعتبرون آيات الله مجرد اساطير مما يظهر عدم ايمانهم وسوء نواياهم.وجاء في القرآن الكريم: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)(٥)، في هذه الآيات يعبر الكافرون عن شكوكهم في البعث بعد الموت ويتساءلون بشكل استنكاري كيف يمكن ان يخرجوا هم وآباؤهم من التراب بعد موتهم ويضيفون ان هذا الوعد بالبعث قد قيل لهم ولآبائهم من قبل معتبرين إياه مجرد اساطير الاولين(لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) وهذا يعكس محاولة التقليل من شأن الرسالة الالهية من خلال اعتبارها مجرد قصص واساطير قديمة لا اساس لها من الصحة، هذه الآيات تبرز كيفية استخدام الكافرين لمفهوم اساطير الاولين كوسيلة لإنكار الحقيقة الدينية والاستخفاف بالدعوة الالهية.ان تفسير الآيات التي تتضمن عبارة اساطير يعكس موقف المشركين والجاحدين الذين يسمعون القرآن ولكن لا يصل تأثيره الى قلوبهم هذا بسبب اتباعهم لأهوائهم وجعل قلوبهم مغلقة امام الفهم الحقيقي للقرآن، هؤلاء الاشخاص حتى بعد رؤيتهم الآيات والدلائل الواضحة على صدق الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يأتون اليه مجادلين ويقولون ان ما يسمعونه ليس سوى حكايات قديمة تناقلها الأولون ولا حقيقة لها، فالآيات التي تشير الى وصفهم من البعث حيث يقولون انه قد وعدوا به هم وآبائهم من قبل ولكنهم لم يروا أي دليل على تحققه لذا لم يؤمنوا به واعتبروه مجرد اساطير الاولين.ومن خلال تفسير الآيات القرآنية نجمع ان المقصود من كلمة اساطير تعني الأباطيل والخرافات والاكاذيب والحكايات التي لا حقيقة ومن هذه الآيات أشارت الى ما جاء به المصطفى (**صلى** الله عليه واله وسلم) في القرآن هو اساطير الامم السابقة أي الاقوام الزائلة (تملى عليه لكي يقوم في النهاية بنشرها بين الناس)، الامر الذي دفع المشركين الرافضين للدعوة الإسلامية في مكة والمدينة وما جاورهما ان يكذبوه ويعارضوه في فتوحاته وان يقولوا ان هذا القرآن ما هو الا اساطير الاولين الذين مارسوا الاكاذيب وكانت في نظرهم حقائق آمن بها كل من أشرك بالله والذين هجموا على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والمنكرين للبعث والحساب، غير ان القرآن الكريم لم ينف عن نفسه وجود الاساطير والخرافات وانما حرص على تبيان ما حدث للأمم البائدة واحداثها جراء الكفر والفسق واتباع اهوائها فما كان الله يظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون، ومن ناحية ثانية ان هذه الآيات تنفي نفي قاطع ان تكون هذه الاساطير من عند محمد (صلى الله عليه واله وسلم) واذا كانت كذلك فهي من عند الله عز وجل، ولما كان الحوار الوارد في القرآن الكريم بين الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعدد من المشركين لم يكن في جوهره دلالة على ان في القرآن الاباطيل وانما كان حرصهم على ان وجودها فيه حجة على ان محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو الذي جاء بعد ولي من عند الله سبحانه وتعالى (مهدي، ٢٠١٧، صفحة ٨٣٦).

المبحث الثالث الخرافات والاساطير عند العرب قبل الإسلام

أنطوت حياة العرب قبل الإسلام على العديد من الخرافات والاساطير نظرا لامتزاج العديد من العادات والتقاليد القبلية بالموروث الغير عربي من الديانات وتنوعها في المنطقة، ومن خرافاتهم ما يطلقون عليه (الهامة والصفر) فتقول خرافة الهامة ان النفس هي طائر في جسم الانسان فإذا مات الانسان او قتل لم يزل مطيفا به متصورا بصورة طائر كبير يصرخ على قبره مستوحشا (ابي الحسن، بلا سنة، صفحة ٣٢٦)، وكانت العرب تقول انه ليس هناك ميت يموت ولا يقتل حتى تخرج من رأسه هامة واذا كان الميت مقتولا ولم يؤخذ بثأره نادت الهامة على قبره اسقوني (ابي الحديد، ٢٠١٩، صفحة ٤٨٧)، ومن هذه الخرافات نجد ان العرب كانوا يعطون لمسألة الأخذ بالثأر رهبة كبيرة حتى كانت هذه المفاهيم تسير عندهم بشكل كبير وكان العرب يتشأمون ببعض الطيور مثلا اذا صاح الغراب صيحة واحدة تفاءل العرب به واذا صاح صيحتان اعتبروه شرا واذا صاح ثلاث مرات اعتبروه خيرا (الجاحظ، ٢٠٠٤، صفحة ٣١٢)هذه الامثلة توضح كيف ان الحياة اليومية للعرب قبل الإسلام كانت مشبعة بالأساطير والخرافات التي كانت تؤثر على تصوراتهم ومعتقداتهم وسلوكهم الاجتماعي تلك المعتقدات كانت تعكس محاولاتهم لفهم العالم من حولهم وتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية من خلال قصص وروايات تضفي معنى على حياتهم وتجاربهم. وطبعًا كان الحيوان الطوطم يدافع عن القبيلة ويحميها، مثل هدهد سليمان وبلقيس، وحادث تلصصهما أو تجسسهما على أحدهما الآخر، وأيضًا ضباع قبائل الضبعيين والكلبيين وكذلك بنو هلال أو الهلالية — أصحاب سيرة بني هلال — وبنو عبد شمس ونسر وغيرهم، وهو ما أصبحت شعائرهم — الطوطمية — مثل الهلال والنسر،

رمزًا موحدًا للعالم الإسلامي فيما بعد، مثلما أصبحت نجمة داود المسدسة شعارًا موحدًا للقبائل العبرية،وقد زعموا أن الحيوان الناطق ثلاثة أجناس؛ ناس، وبنتاس، ونسناس، وقالوا: إن وجوههم على نصف وجوه الناس ومن خرافات العرب قبل الإسلام انهم كانوا يوقدون النار خلف المسافرين الذين لا يحبون رجوعهم اليهم ويقولون (ابعده الله واسحقه وأوقد نارا اثره) ، وكانوا يعتقدون ان اشعال النار وراء المسافر يبعث رسالة للنار لتأخذه بعيدا ولا يعود مرة اخرى، اما اذا كانوا يحبون رجوعهم فكانوا يكسرون شيئا من الاواني وراءهم، وكانوا يعتقدون ان كسر الاواني يحمل رسالة تدعو المسافر للعودة وكأنهم بذلك يكسرون حواجز العودة لتكون طريقة سالكة للرجوع الى اهله واحبائه، هذه الممارسات تمثل جانبا من التراث الشعبي، والخرافات التي كانت تسود بعض المجتمعات في الماضي وتعكس جزء من الاعتقادات والعادات التي كانت متبعة لتحقيق الاماني والتأثير على الاحداث بطرق رمزية. (ابي الحديد، ٢٠١٩، صفحة ٣٢١)والعرب ايضا كانت تعتقد بوجود قوى خفية من الجن تحرك الظواهر الطبيعية فقد صوروا الجن بأشكال تشبه الحيوانات فاعتقدوا انها قادرة على الظهور والاختفاء ولها القدرة على تغيير اشكالها وابرز تلك الحيوانات (الديك والغراب والحية) فيزعمون انها نوع من انواع الجن. (ابي الحديد، ٢٠١٩، صفحة ٣٣٦)وكانت العرب اذا حل بهم الجفاف وامسكت السماء عنهم الامطار يلجؤون الى طقوس استمطار تقليدية كانوا يعمدون الى اشجار السلع والعشر وهما نوعان من الاشجار سريعة الاشتعال فيحزمونها ويعقدونها في اذناب البقر ثم يضرمون فيها النيران ويصعدون بها الى جبل وعر ويتبعونها وهم يدعون الله ويستسقونه طلبا للأمطار، فكانوا يضرمون النار في اذناب الابقار تفاؤلا بالبرق الذي يرونه في النار ويقودون هذه الحيوانات نحو الغرب دون الجهات الاخرى وعندما كانت هذه الثيران والابقار تصبح من وجع الاحتراق كانت العرب تظن ان هذا الصوت هو صوت الرعد، ومن الممارسات الخرافية عند العرب قبل الإسلام في معالجته المرضى كان اذا بشرت شفة الصبي أي انتفخت وظهرت فيها تقرحات يقوم المعالج بحمل منخل على رأسه وينادي بين بيوت الحي قائلا: (كلا كلا الطعام الطعام)، واثناء ذلك تقوم النساء بإلقاء له كسر من الخبز او اجزاء من التمر واللحم ويضعها في المنخل ثم يلقى هذا الطعام للكلاب تأكله وكان يعتقد ان هذه العملية تؤدي الى شفاء الصبيات ، فهذه الممارسات تشير الى معتقدات قديمة تتعلق بالسحر والتفاؤل في العلاج وكان يعتقد ان لهذه الطقوس قوى سحرية في الشفاء، وان الامور العجيبة يمكن ان تلعب دور في معالجة الامراض وهي تعتبر جزء من التراث الشعبي وتظهر كيف ان الناس في تلك الأزمنة حاولوا استخدام الاساليب المتاحة لهم للتعامل مع الامراض والاوجاع (ربيع حامد، ١٩٨٠، صفحة ١٨٧)، وكانت العرب تعتقد بوجود علاقة بينهم وبين الحيوانات وقد أشار الجاحظ الى ذلك في احدى قصصه حيث تحدث مع شخص يدعى عبيد الكلابي الذي أظهر حبا كبيرا للإبل وشغفا بها حتى دعاه الجاحظ للسؤال عن هذه العلاقة، قال الجاحظ لعبيد الكلابي: (أبينها وبينكم قرابة فأجاب عبيد نعم: خؤوله اني والله ما اعني البخاتي (الإبل الهجينة) ولكني اعني عراب (الابط الاصلية) التي هي اعرب فعندما قال الجاحظ له مازحا وسفك الله بعيرا رد عليه عبيد قائلا: الله لا يمسخ صورة كريم وانما يمسخه على صورة لئيم (سعادتي، ٢٠١٤، صفحة ١٦٨).هذا الحوار يعكس مدى الارتباط العاطفي والثقافي الذي كان يشعر به العرب تجاه الحيوانات خاصة الابل التي كانت جزء لا يتجزأ عن حياتهم اليومية وذات قيمة كبيرة لديهم كما يظهر اعتقادهم بأن المسخ لا يكون الا الى شكل غير كريم مما يعكس احترامهم وتقديرهم للحيوانات النبيلة مثل الابل.

المبحث الرابع الخرافات والاساطير في الدولة العباسية وأثرها على المجتمع

كان للعرب تراث اسطوري متأثر بتراث الامم المجاورة لهم وفرضت عليهم بيئة الصحراء نوعا من الاساطير الخاصة بها، هذه الاساطير تعبر عن بساطة واقعهم الاجتماعي والثقافي والديني، البيئة الصحراوية أثارت في نفوس العرب الشعور بالعجز والضعف في مواجهة المخاطر والتحديات لذلك اضفوا على موجودات الصحراء من جمادات وحيوانات وطيور هالة من القدسية لاعتقادهم بوجود قوى خفية تكمن فيها فكانوا يخشونها ويصغون لتصرفاتها لذلك شاعت عندهم الاساطير وتاصلت في نفوسهم الخرافات (قاسم، ١٩٨٠، صفحة ١٢)يمكننا ان نرى في هذه الاساطير تعبيرا عن محاولة الانسان تفسير الظواهر الطبيعية والاحداث الغامضة بطريقة تتناسب مع تجربته ومعرفته بالعالم المحيط به، ويعد التراث الاسطوري معينا ثريا يستلهم منه الشعراء افكارهم ليعبروا عن تجاربهم الانسانية،وانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضرا اذا علموا بموجبه فكانهم اشركوا مع الله في ذلك من هنا كان استلهام الاسطورة واحاطتها بمضامين جديدة يثري العمل الادبي، وقد استمر هذا الاستلهام في مختلف العصور منذ العصر الجاهلي مرورا بالعصر الاسلامي الاموي والعباسي (حسن، ١٩٧٠، صفحة ٢٧)، وقد استحضر الشعراء العباسيون الكثير من الرموز والاشارات الاسطورية في شعرهم واستفادوا من التراث الاسطوري لما له من طاقة ايجابية ولما يمتلكه من دلالات رمزية لقد وضفوا هذا التراث في شعرهم بطرق متعددة على سبيل المثال كان التفاؤل والتشاؤم من المعتقدات التي أثرت في حياة العرب قبل الاسلام، وبعد ذلك الى عدم قدرتهم على التعمق في تفسير الظواهر الطبيعية فلجأوا الى تفسيرها بطرق تتناسب مع خبرتهم ومعرفتهم، ولكن بمجيء الاسلام تغيرت الافكار الجاهلية الموروثة ومن بينها التفاؤل والتشاؤم حيث اعتبر الاسلام التفاؤل من الايمان وحث على نظرة ايجابية

للحياة بينما رأى في الطيرة (التشاؤم في الطير) نوعا من الشرك، هذا التحول الفكري اضاف بعدا جديدا لتناول الشعراء للتراث الاسطوري حيث اصبحوا ينظرون اليه من منظور جديد يمزج بين القيم الدينية والرموز الثقافية على سبيل المثال استخدم الشعراء رموزا تمثل الضفاء والسندباد والجينات في شعرهم ليعبروا عن مفاهيم عميقة مثل الابل والتحدي والبحث عن الحقيقة هذه الرموز لم تكن مجرد عناصر خيالية بل كانت تحمل دلالات عميقة تساعد الشعراء على ايصال رسائلهم واضفاء جمال وسحر على اعمالهم الادبية (حسن، ١٩٧٠، صفحة ٨٥١)السبب في اعتبار الاسلام التفاؤل جزء من الايمان والتشاؤم بالطير نوعا من الشرك، ان العرب قبل الاسلام كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه، فكانوا يعتبرون ان هذه الممارسات لها تأثير مباشر على حياتهم ومصائرهم كأنهم يشركونها مع الله في القدرة على جلب النفع او دفع الضرر، اضافة الى ذلك كانت هذه المعتقدات تستند الى تفسير خاطئ للطبيعة وغياب الفهم العلمي للظواهر الطبيعية مما جعل الناس يعتمدون على التفسيرات الاسطورية والخرافية للتعامل مع المجهول، وقد جاء الاسلام ليصحح هذه المفاهيم داعيا الى التوكل على الله وحده في كل الامور ونبذ الممارسات الشركية والخرافات التي كانت متفشية في الجاهلية، هذا التحول الفكري والفلسفي اثر بشكل كبير على الادب والشعر حيث اصبح الشعراء يستخدمون التراث الاسطوري بطريقة تعكس القيم الاسلامية الجديدة مع الاستفادة من الرموز والدلالات الفنية التي يحملها هذا التراث وهكذا استمر الشعراء في استلهام الاساطير لكنهم اعادوا صياغتها وتوظيفها لتتناسب مع المفاهيم الدينية الجديدة وتعبر عن تجاربهم الانسانية بعمق اكبر (حسن، ١٩٧٠، صفحة ٨٥٢).وتأثر الشعراء العباسيون بالأساطير من خلال رموزها المختلفة وكان للطير في سنووها وبروحها دور كبير في الهامهم معاني شعرية امتازت بالطرافة والجدة، كانوا يتفاءلون بالسائح ويتشاءمون بالبارح متأثرين بمذاهب العرب في هذه العقيدة من بين هؤلاء الشعراء يأتي ابي نؤاس الذي ابدع في استخدام هذه الرموز في شعره، في احدى قصائده يستخدم ابو نؤاس رمزية الطير للتعبير عن مشاعره حيث يقول: (نؤاس، ١٩٨٠، صفحة ١٢٢)

يا من لقلب قد شغفه ولجفنه ما ارقته   بالسائح تفاءلت لما أقبلت وبالبارح تشاءمت حين زهدته

هذه الابيات يظهر ابي نؤاس متأثرا بعقائد العرب القديمة حول الطير حين يعبر عن تفاؤله بالسائح (الطير الذي يمر من اليمين) عندما تقبل محبوبته وتشاؤمه بالبارح (الطير الذي يمر من اليسار) عندما تبتعد عنه يستخدم ابي نؤاس هذه الرموز ليثري شعره ويضفي عليه عمقا ورمزية تعكس مدى تأثره بالتراث الاسطوري الذي كانت له مكانة بارزة في العصر العباسي، والتطير والزجر من الخرافات والاساطير المنتشرة في العصر العباسي لكنهما يختلفان في الغرض والاستخدام في حين ان الفأل يهدف الى تشجيع الشخص على الإقدام فإن التطير يهدف الى إحجامه وتجنبه لما قد يكون خطرا، واصل الزجر والتطير يعود الى التفاعل الطبيعي للإنسان مع ما يسمعه او يراه حيث يتأثر بالطبع بما يثير النفور او الانزعاج مثل صوت صرير الزجاج ويشتق مصطلح التطير من الطير لأن العرب كانوا يستخدمون الطيور في عملية الزجر مثل صوت الغراب الذي كان يعتبر نذير شؤم وقد توسع هذا المفهوم ليشمل غير الطيور في التعبير عن التشاؤم (خليفة، ٢٠١٧، صفحة ١٢٣١)، بالتالي فإن التطير يعتمد على علامات واصوات معينة تفسر كمؤشرات على الخير او الشر فعندما يرى العرب او يسمعون شيئا يعتقدون انه نذير شؤم يتجنبون القيام بالعمل المخطط له وعلى العكس الفأل يستند الى اشارات تعتبر ايجابية ومشجعة على المضي قدما، هذه المفاهيم كانت جزءا من الثقافة العربية وتم استخدامها في الادب والشعر والشعراء العباسيون مثل ابي نؤاس حيث استفادوا من هذه الرموز والمفاهيم لإضفاء معاني عميقة ورمزية على اعمالهم الشعرية مما يعكس تأثرهم بتراثهم الاسطوري والثقافي (خليفة، ٢٠١٧، صفحة ١٢٣٦)وفي العصر العباسي عرف الامام الشافعي محمد بن ادريس بكثرة التطير، كان يتطير من بعض الاشخاص بناء على خصائصهم الجسدية حيث كان يتجنب التعامل مع الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر بشكل كبير، وحذر الناس قائلا: (إياكم واصحاب العاهات). (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥٤)التطير في هذا السياق يعكس الاعتقادات السائدة في ذلك الوقت والتي كانت متأثرة بالتفسيرات الخرافية للظواهر والاشخاص المختلفين على الرغم من مكانته العلمية والدينية فكان الامام الشافعي يتأثر بهذه الاعتقادات مما يظهر كيف ان التأثيرات الثقافية والخرافات كانت متجذرة في المجتمع حتى بين العلماء والمفكرين، ومن المهم ان نفهم ان هذه الظواهر في سياقها التاريخي والثقافي حيث كانت تمثل جزءا من واقع الناس وتفسيرهم للأحداث والمواقف بناء على معتقدات متوارثة عبر الاجيال.كما عرف الشاعر العباسي الكبير علي بن العباس بن جريج المعروف بأبي الحسن ابن الرومي بشدة التطير كان ابن الرومي شاعرا بارزا في وقته بجانب البحتري وعاش في بغداد وتوفي حوالي سنة (٢٩٠هـ) كان ابن الرومي كثير التطير لدرجة انه كان يتجنب الخروج ويغلق ابوابه خوفا من وقوع ما يظنه نذير شؤم (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ١١٣)، ويروى ان بعض اصحابه ارادوا ان يحضر اليهم في يوم اجتماع ومرح فأرسلوا اليه غلاما نظيف الثياب طيب الرائحة حسن الوجه عندما طرق الغلام الباب وخرج له ابن الرومي اعجبه حاله فسأله عن اسمه فقال الغلام: اقبال هنا شعر ابن الرومي بالتشاؤم لأن كلمة اقبال اذا أقبلت تصبح (لا بقاء) فدخل وغلق الباب ولم يخرج، وفي محاولة

اخرى جهزوا له غلاما اخر وازالوا جميع ما يخشاه وعندما خرج ابن الرومي معه، مرا بدكان خياط عند بابه دراعتان (قطع من القماش) معلقتان وكان الخياط يأكل تمرا فقال ابن الرومي (هاتان الدراعتان مثل لا، والتمر هذا معناه لا تمر) (خلكان، دون سنة، صفحة ٥٤)، يفسر ابن الرومي هذا على انه نذير شؤم فعادوا غلق الباب ولم يتوجه اليهم.كان الحال مشابها بالنسبة لأبو بكر يموت بن المزرع بن عيسى بن موسى الذي كان اديبا اخباريا بارزا وكان يخاف من التطير من اسمه لدرجة انه تجنب زيارة المرضى خشية ان يتشائهم بسبب اسمه، وكان يقول: (بليت بالأسم الذي سماني ابي به فأني اذا عدت مريضا فاستأذنت عليه فقيل: من هذا؟ قلت: انا ابن المزرع وأسقطت اسمي) (الذهبي، ١٠٧٨، صفحة ٥٣)، هذا الخوف من التطير باسمه جعله يتجنب يذكر اسمه عند تقديم نفسه للآخرين ورغم ذلك نال تقديرا من الشعراء حين مدحه منصور الضرير الشاعر المشهور بقوله (خلكان، دون سنة، صفحة ٢٠٤):

تموت وانت حي بالمعالي   كأنك قد خلقت لها خليـــــق

وان ذكرت فأترك الليالــي   جرت بك في العجائب وهي ضيق

وذكر ابن الاثير (خلكان، دون سنة، صفحة ٤٥٦) ان ابا العباس السفاح (١٣٢- ١٣٦هـ) نظر يوما في المرآة وكان اجمل الناس وجها فقال: (اللهم اني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك انا الملك الشاب، ولكني اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما انهى كلامه حتى سمع غلاما يقول: لغلام اخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام، وعند سماع هذا الكلام قال ابو العباس السفاح: حسبي الله ولا قوة الا بالله عليك توكلت وبك استعين فما ان مضت تلك الفترة حتى اخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة ايام من تلك الواقعة).

هذه القصة تعكس تأثير المعتقدات والخرافات والاساطير السائدة في ذلك الوقت وكيف كان الناس يربطون الاحداث والكلمات التي يسمعونها بمصائرهم مما يعزز من تأثير الخرافات والتطير في حياتهم اليومية، كذلك الحال بالنسبة للأمين (١٩٣- ١٩٨هـ) اذ نصب مجلس غناء وكانت بجانبة جارية من خواص جواريه تسمى خعفا فقال لها غني لنا فوضعت العود في حجرها وغنت:

أشرق اليوم على ضعف   وهاب الموت من ضعف

فما ان سمع الامين هذا الكلام حتى شعر بالتشاؤم ورأى في كلام الجارية نذير شؤم وتقول الروايات انه لم يمض وقت طويل حتى وقعت الاحداث التي ادت الى مقتله (خلكان، دون سنة، صفحة ٤٦٠)عندما غزا المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ) ارض الروم فتح خمسة عشر حصنا ثم عاد الى البديرون المعروفة بالقشرة أقام هناك حتى ترجع رسله من الحصون ثم وقف على العين ومنبع الماء فأعجبه برد ماءها وصفاءه وبياضه وطيب الموقع وحسنه وكثرة الخضرة فيه فجلس تحت الكنيسة التي عقدت له والماء تحته طرح في الماء درهما صحيحا فقرأ كتابته وهو في قاع الماء لصفائه ولم يقدر احد ان يدخل يده في الماء من شدة برودته، وبينما هو كذلك ظهرت سمكة نحو الذراع كأنها سبيكة فضة، اعلن المأمون عن جائزة لمن يخرجها حاول احد الفراشين اخراجها لكنها افلتت من يده وسقطت في الماء كالحجر فأندفع الماء على صدر المأمون ونحره وترقوته مما بلل ثوبه، حاول الفراش مرة اخرى واخرج السمكة ووضعها امام المأمون في منديل فامر المأمون بقليها في الحال لكنه اصيب برعدة شديدة جعلته غير قادر على التحرك وغطوه باللحاف والدواويج وهو يرتعد ويصيح البرد البرد حتى عجز الاطباء عن مساعدته، وعندما أفاق المأمون من غشيته وفتح عينيه امر بإحضار الناس من الروم وسألهم عن اسم الموضوع والعين واحضروا عددا من الاسرى والادلة فسألهم عن تفسير اسم القشيرة قالو له (مد رجليك) عندما سمعها اضطرب وتطير من هذا الفأل وسألهم عن اسم هذا الموضوع فقالوا له الرقة، وكان يتجنب الإقامة في مدينة الرقة خوفا من الموت وادرك ان هذا هو الموضع الذي وعد فيه بوفاته (خلكان، دون سنة، صفحة ٤٦)ويعكس هذا مدى تأثير المعتقدات الخرافية والاساطير والتطير على سلوك وتصرفات الناس حتى على مستوى الخلفاء والامراء.ومن المعتقدات في العصر العباسي والتي صنفت من ضمن الخرافات الشائعة في ذلك الوقت هو الاعتقاد بالرقية فذكر التنوفي (التنوفي، بلا سنة، صفحة ١٨٦): (ان احد الافراد كان يحفظ رقية تشفي من لسعة العقرب وتقضي الطريقة بأن يرد كلمات تعويذة عدة مرات وقيل ان هذه التعويذة جربت ضد لسعة الزنبور فأعطت نتيجة جيدة وكانت عجوز تتعاطى تعويذة ضد البثور التي تسميها الدروك)، وكان احدهم يكتب رقية للمرأة اذا خافت ان تسقط جنينها وتعلق الرقية وكان منهم من يكتب رقية لإعادة العبد الأبق وتدفن الرقية في عتبة الباب ومنهم من يكتب رقية للرعاف ويعلقها على جبهة المرعوف كما كان يكتب رقية للخراج على ورق سلق وتوضع الرقية عليه (التنوفي، بلا سنة، صفحة ١٥٦)وكان احد الرجال في مدينة بغداد مشهور بطريقة خاصة لمعرفة السارق وسيلته ان يأخذ قدحا فيه ماء ويأخذ خاتما ويشده بشعره ويدليه في قدح ويكتب خمس رقاع فيها اسماء خمسة متهمين بالسرقة، ويكتب عليها السارق في القدح ثم يضع رقعة يكتب فيها اسم المتهم على حروف القدح ويقرأ آية قرآنية فإذا ضرب الخاتم القدح نظر في الرقعة ليعرف اسم السارق وان لم يضرب الخاتم وضع رقعا اخرى وهكذا متى يعرف اسم السارق (التنوفي، بلا سنة، صفحة ٨٢)وكان ابو زيد السروجي يكتب

عزيمة الطلق التي تساعد المرأة في حملها وكان احد الرجال يحمل فصا عليه نقش كأنه طلسم وزعم ان النظر الى ذلك الفص يزيل غم الناظر اليه، وهناك يجهز تمائم خاصة لإعادة الابن (الهارب) عندما يكتب آيات قرآنية يزيد عليها دعاء يقول فيه ((اللهم اجعل الارض علوها وسفلها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها في قلب فلان ابن فلان)) وكان يعتقد ان هذه التميمة والدعاء تساعد في اعادة الشخص الهارب (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢٧)والخرافات والاساطير في العصر العباسي لم تكن مجرد حكايات للتسلية او تفسيرات خرافية للأحداث بل كانت تحمل في طياتها قيما اخلاقية مهمة للتطور الروحي والثقافي للأجيال، تضمنت هذه الاساطير والخرافات مجموعة من القيم التي كانت تعتبر اساسية في المجتمع العباسي ومن بينها قيمة الوحدة والحقيقة، فكثير من القصص والاساطير كانت تدعو الى الوحدة بين افراد المجتمع وتقدير الحقيقة، هذه القيم كانت تقر التماسك الاجتماعي وتدعو الى البحث عن الحقيقة والتمسك بها مهما كانت الظروف، وكذلك قيمة القداسة فالعديد من الاساطير كانت ترتبط بالمقدسات الدينية وتعزز الاحترام للرموز الدينية والاماكن المقدسة، هذا يعكس اهمية الدين في الحياة اليومية للناس في العصر العباسي وكيف كان يتم تعزيز القيم الدينية من خلال القصص والاساطير، وكانت الاساطير غالبا ما تتضمن شخصيات رمزية تعبر عن العدل والحكمة فالقصص تروي انتصارات العدل على الظلم والحكمة على الجهل وكانت تهدف الى غرس هذه القيم في نفوس الناس، والاساطير والخرافات كانت وسيلة تسهم في بناء الهوية الثقافية للمجتمع العباسي واداة للتعلم والالهام وساعدت على نقل القيم والمعارف من جيل الى اخر (puriyali، ٢٠٠٩، صفحة ٤٣)**الخرافات والاساطير المرتبطة في الجن في العصر العباسي** الجن في اللغة تعني الستر ويقال جن الشيء يجنه جنا اذا استره وكل شيء يستر عنك فقد جن عنك ومن هذا المعنى يأتي الحديث لقد جن عليه الليل أي ستره وبهذا المعنى سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الانظار ومنه ايضا سمي الجنين لاستتاره في بطن امه (بن مكرم، ١٩٨٥، صفحة ٣٨٥) والجن هي المخلوقات التي لا ترى بالعين المجردة وتستتر عن الانظار، وفي الثقافات الشعبية يرتبط الجن بالكثير من الاساطير والخرافات ويعتقد ان لديهم قدرات خاصة، يمكن ان يكونا طيبين او اشرار كما تتنوع الاوصاف والقصص عنهم بين الثقافات المختلفة، ففي الاسلام يذكر الجن ككائنات مخلوقة من نار لهم قدرات خارقة ويمثلون جزءا من المخلوقات التي تؤمن بوجودها (علي، ١٩٧٨، صفحة ٥)وكان للجن تأثير كبير في الحياة اليومية والمعتقدات لدى الشعوب البدائية واهل الجاهلية كانوا يؤمنون بأن الجن لها قدرات خارقة ويمكن ان يأثروا في حياتهم بطرق مختلفة سواء بالإيذاء او المساعدة، اذ كان الناس يتقربون للجن ويقومون بطقوس معينة للتوسل اليهم واسترضائهم هذا التقرب والتوسل كان يفوق في بعض الاحيان التقرب الالهة التي كانوا يعبدونها، وان العديد من الكلمات المعقدة والمصطلحات الجاهلية التي تشير الى الجن او الاعمال المرتبطة بهم تعكس مدى تعقيد وفهمهم لهذه الكائنات مثل العرافة والكهانة والرقية والتعاويذ (علي، ١٩٧٨، صفحة ٦)، وكان وجود الاصنام قد ارتبط بالالهه فالديانات القديمة تعبدت لالهه متعددة حيث لم ينظروا اليها على انها الهه وانما صوروها ونحتوها لتكون صورة او رمزا تذكرهم بالاله او الالهه او الاشخاص الصالحين وعبدوها من دون الله والقصص والاساطير عن الجن كانت شائعة جدا وكانت تتحدث عن الجن وقدراتهم وكيف يمكن ان يدخلوا في حياة البشر، والربط بين الجن والحيوانات والهوام والأشجار، يشير مباشرة إلى انحدارها من الطوطمية، وهو ما كنته القبائل السامية خاصة أصحاب الوبر، من عرب وعبريين، فكانوا يَتَسَمَّون باسم الحيوان، ويحرمون التلفظ باسمه؛ ومن هنا جاءت المترادفات المتعددة للحيوان الواحد، «فذكر المستشرق هيرد أن لدى العرب خمسين كلمة للدلالة على الأسد، ومائتين للثعبان، وثمان للعسل، وأكثر من ألف للسيف. وبينما كانت الالهة تمثل قوى كبرى وتعبد من خلال طقوس دينية منظمة كان الجن يعتبرون كائنات اقرب الى البشر من حيث التفاعل اليومي والتدخل المباشر في حياتهم كما ان الخوف من الجن كان شائعا وربما اكثر من الخوف من الالهة وذلك ان الجن كانوا يغيرون انهم قادرين على الظهور والتدخل بشكل مباشر ومفاجئ وكان التوسل الى الجن يتم بطرق مختلفة تشمل تقديم القرابين وقراءة التعويذات وكان البعض يستعين بالجن لأغراض مختلفة مثل الشفاء من الامراض والعثور على الاشياء المفقودة او حتى الانتقام من الاعداء (القيسي، ٢٠١٢، صفحة ٢٠٧)وان تأثير الجن كان واضح خلال فترة العصر العباسي حيث نجد انتشار واسعا لهذا التأثير بين مختلف طبقات المجتمع هذا التأثير تحكى في العديد من الجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية للأفراد، وان العديد من الشعراء العباسيين تناولوا موضوع الجن في اعمالهم فكان الجن يذكرون في القصائد والقصص مما يعكس الاهتمام الكبير لهذه الكائنات وانتشار الحكايات والاساطير التي تتحدث عن الجن وكانت هذه القصص تتناول وتتداول بين الناس وتروي مغامرات الجن وتدخلاتهم في حياة البشر، وقد تناول الفقهاء والعلماء في العصر العباسي موضوع الجن في كتبهم موضحين الاحكام الشرعية المتعلقة بالجن وتأثيرهم على البشر وكانت هنالك نصوص دينية تفسر وجود الجن وقد رأتهم وفق للقرآن والسنة (القيسي، ٢٠١٢، صفحة ٢٠٧)يعد تناول الجاحظ في كتاباته موضوع الجن وتأثيرهم على البشر مما يعكس مدى انتشار هذا الاعتقاد في الثقافة السياسية، وتعتبر قصص الف ليلة وليلة من ابرز الامثلة على انتشار الاساطير والخرافات حول الجن في الادب العباسي اذ تحتوي هذه القصص على العديد من الحكايات التي تتحدث عن الجن ومغامراتهم

مع البشر، والشعراء العباسيون استثمروا الاساطير المتعلقة بالجن بشكل واسع في اعمالهم الادبية اذ استخدموا هذه الاساطير كرموز تعبر عن مدى ثقافة الشاعر وارثه الفكري وكانت غنية بالرموز والمعاني التي اضافت عمقا ورونقا للشعر العباسي، وقد اشار بشار بن برد الشاعر العباسي البارز من خلال استخدام الرموز الاسطورية بما في ذلك تلك المتعلقة بالجن كوسيلة لتعزيز فقره وتحديه لقدرات الاخرين فنجد استخدام الرموز الاسطورية للتعبير عن الفخر بالقدرات الشخصية والتحدي للاخرين هذه الرموز كانت تستخدم لإبراز قوته وجدارته في مواجهة التحديات كقوله (الجاحظ، ٢٠٠٤، صفحة ١٢٣):

وقد اتاني وعيد شرذمـــــة فيهم طاح وما بهم من صلب

مهلا بغيري اعركوا اشدلتكم للحرب ممن يحشها خطـــب

وابو السري الشاعر كان له دور بارز في استخدام الاساطير والخرافات والرموز المتعلقة بالجن في شعره وادبه لدرجة انه ارى انه رضع من الجن وتعلم منهم هذا الادعاء يعكس مدى مدى تأثير الاساطير المتعلقة بالجن في العصر العباسي وكيف تم توظيفها في الادب والشعر لإضافة بعدا من الغموض والإثارة ووضع ابو السري كتابا ذكر فيه امور الجن وكان له تأثير كبير على الشعراء في العصر العباسي وزعم ابو السري ان الجن بايعوا الامين ابن هارون الرشيد مما يعكس مدى تدخل الاساطير مع الواقع السياسي والاجتماعي في تلك الفترة، وقد رد هارون الرشيد على ابو السري في قوله (ان كنت ذكرت ما رأيت فقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت ادبا) (خلكان، دون سنة، صفحة ٢٢١)وهذا الرد يعكس مدى ادراك الرشيد للخط الفاصل بين الواقع والخيال والخرافات والاساطير وبين الحقائق والادب، وابو السري الشاعر العباسي استغل الاساطير المتعلقة بالجن بشكل واسع في شعرهِ وادبه مدعيا المعرفة بحكمتهم واشعارهم هذه الادعاءات رغم انها تبدو خيالية الا انها تعكس تأثير الجن في الثقافة الادبية للعصر العباسي وتفاعل الخلفاء في هذه الادعاءات يظهر مدى تقبلهم للأدب والخيال وفي نفس الوقت وعيهم بالحدود بين الواقع والخيال وان استخدام الرموز الاسطورية للجن في شعر ابو السري اضاف بعدا من الغموض والإثارة في اعماله. وقد فصل الجاحظ في كتاب الحيوان القول في تعليل هذه الأسطورة وشيوعها فقال: «إذا استوحش الإنسان تمثّل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب وتفّرق ذهنه، وانتقضت أخلافه، فرأى ما لا يرى، وسمع مالا يسمع، وتوهم على الشيء اليسير الحقير أنه عظيم جليل، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرًا تناشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيمانًا، ونشأ عليه الناس... وربما كان في الخُلق والطبيعة كذّابًا نفّاجًا، فعند ذلك يقول :رأيت الغيلان، وكلّمت السِعلاة، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول تزوجتها. ... وتذهب العامة إلى أن الغول لابد أن تكون رجلها رجل حمار وقد استغلّ المشعوذون والدجالون سذاجة العامة، فزعموا لهم أن لهم القدرة على استحضار الجن ومخاطبتهم والتوسط لديهم لتحقيق رغبام، فتلجأ إليهم المرأة العاقر، والمرأة التي أعرض زوجها عنها وتعلّق بغيرها، والرجل الذي يود الانتقام من عدو لـه، والمريض اليائس من شفائه، وغير هؤلاء، فيعبث هؤلاء المشعوذون بعقولهم، مستعملين الرقى والعزائم والأحجبة والسحر المزعوم .وقد نسب الناس كل عمل عظيم إلى الجن، لأم وجدوا أنفسهم عاجزين عن إنجاز مثله، فنسبوا مثلاً بناء تدمر وما فيها من أساطين وأعمدة شامخة إلى الجنوقد شاع الاعتقاد بصحة أقوال المنجمين ومزاعمهم في تواريخ الأمم، ومنها الأمة العربية، فقد راجت في العصر العباسي خاصة مهنة التنجيم، حتى إن أولي الأمر ما كانوا يقدمون على إتيان أمر جلل إلا بعد استشارة المنجمين، وخبر هؤلاء المنجمين مع الخليفة العباسي المعتصم مشهور، فحين عزم على غزو عمورية استشار المنجمين، فزعموا له أن هذه المدينة لا تفتح في هذا الحين وينبغي انتظار فصل الصيف، وغايتهم، وكلهم من الأعاجم، أن يؤخر هذا الغزو، ولكن المعتصم، وهو من أنصار المعتزلة العقليين، لم يعبأ بأقوالهم، وتوجه إلى عمورية وفتحها، واعتبر المعتصم قولهم من الخرافات والاساطير .

الخاتمة

- الخرافات والاساطير هي جزء من المعتقدات الشعبية التي كانت سائدة في العصر العباسي ولم تكن ظاهرة جماعية مستحدثة في ذلك العصر بل كانت موجودة منذ القدم وسائدة عند العرب قبل الاسلام وهذه المعتقدات انتقلت عبر الاجيال واثرت في الثقافة والفكر العربيتين.
- العرب في الجاهلية كانوا يعتقدون بالجن والشياطين والسحرة وكان لديهم العديد من الخرافات والاساطير المرتبطة بالحيوانات والاشجار والظواهر الطبيعية، كما انهم كانوا يعتقدون ان الجن كانوا يعيشون في الصحارى والاماكن المهجورة وان لهم تأثير على حياة الناس سواء بالإيجاب او السلب.
- وان العرب كانوا يؤمنون بوجود ارواح وقوى غيبية تسكن في الحيوانات والجمادات وهذه المعتقدات الطوطمية اثرت بشكل كبير على تصوراتهم واساطيرهم.

- مع مجيء الاسلام تحولت بعض هذه المعتقدات ولكنها لم تختلف تماما بل استمرت بشكل او بآخر وتأثرت بالثقافة الاسلامية مما اضفى عليها بعدا جديدا.

- الاسلام قدم العديد من التفسيرات الدينية لبعض هذه الظواهر مما اثر على كيفية استقبال الناس للخرافات والاساطير لكن الخيال الشعبي في العصر العباسي استمر في تطوير واعادة صياغة هذه المعتقدات.

- اثرت هذه المعتقدات في الفكر والثقافة العباسيين حيث نجد استخدام الرموز الاسطورية في الشعر والادب لتعزيز المعاني واضافة بعد رمزي عميق للأعمال الادبية.

- الخرافات والاساطير كانت جزء لا يتجزأ من المعتقدات الشعبية في العصر العباسي وهي لم تكن ظاهرة مستحدثة بل كانت موجودة منذ القدم وسائدة عند العرب قبل الاسلام وهذه المعتقدات انتقلت عبر الاجيال واثرت في الثقافة والفكر العربيتين مما ساهم في اثراء الادب العباسي واضافة عمق رمزي ومعاني اخلاقية للأعمال الادبية. ورغم سذاجة وأسطورية مقولة المنصور الأخيرة والتي أراد بها إسباغ صبغة دينية على اختياره لموقع الحاضرة الجديدة، إلا أن البعض من أشياع العباسيين قد ذهب إلى أبعد من ذلك ووضع أحاديث نسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال «تبنى مدينة بين دجلة والدجيل والصراة وقطر بل يجبي إليها خراج كل أرض وتجمع إليها جبابرة الأرض».

- ويمكن أيضا أن تستخدم هذه الأسطورة لشرح حدث طبيعي باستخدام كائنات خارقة . بدئاً في تطوير الخرافات منذ بداية الوجود الإنساني والحضارات بسبب رغبة الناس في فهم العالم من حولهم

- الفرق الرئيسي بين الأسطورة والخرافة يكمن في الحقيقة ، في حين أن الخرافة هي مجرد اعتقاد . في معظم الثقافات ، هناك العديد من الأساطير والخرافات التي تنبع من المجتمع .

- استخدمت الأساطير أيضا للحفاظ على النظام الاجتماعي السائد في المجتمع من خلال التقاليد والعادات ، ومختلف الطقوس . وكانت هناك وظيفة أخرى من الأساطير

- هناك العديد من الخرافات التي تتشابك مع المعتقدات الثقافية للمجتمع . يمكن أيضا أن تكون متصلة مع الخرافات ومع الحظ .

Bibliography

١. ابو الفداء اسماعيل بن عمر, ا *.(1998)* .البداية والنهاية .بيروت: دار الفكر.

٢. ابي الحديد, ا *.(2019)* .شرح نهج البلاغة .بلا: المرعشي.

٣. ابي الحسن, ا) .بلا سنة .(مروج الذهب ومعادن الجوهر .لبنان: بلا دار نشر.

٤. التنوفي, م. ب) .بلا سنة .(نشوار الحاضرة .بيروت: دار صادر.

٥. الجاحظ *.(2004)* .كتاب الحيوان .لبنان: دار الكتب العلمية.

٦. الذهبي, ا. ب *.(1078)* .تاريخ الاسلام .بيروت: بلا دار.

٧. الزركلي, خ *.(2002)* .الاعلام .بيروت: دار العلم للملايين.

٨. الصفدي, ا *.(2000)* .الوافي بالوفيات .بيروت: دار احياء التراث العربي.

٩. القيسي, ح. ع *.(2012)* .طبيعة المجتمع في العصر العباسي، .العراق: وزارة الثقافة.

١٠. امين, ا *.(2016)* .فجر الاسلام .القاهرة: مطبعة الاعتماد ط٢.

١١. بن مكرم, ا *.(1985)* .لسان العرب .طهران: المكتبة العام.

١٢. جابر, ا *.(2016)* .المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي .سرت: جامعة التحدي.

١٣. حسن, ا. ا *.(1970)* .النهاية في غريب الحديث والاثر .مصر.

١٤. خلكان, ا) .دون سنة .(وفيات الاعيان .يروت: دار احياء الترث.

١٥. خليفة, ح *.(2017)* .كشف الظنون .مصر: مؤسسة التاريخ العربي.

١٦. خورشيد, ف *.(1978)* .ادب الاسطورة عند العرب جذور التفكير واصالة الابداع، عالم المعرفة، .الكويت: سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب.

١٧. ربيع حامد, هـ *.(1980)* .الاسطورة والخرافة في الادب الشعبي . الرياض: دار المملكة.

١٨.سعادتي, م .(2014) .الاسطورة .جامعة جاية: المطبعة المركزية.
١٩.شرهان, ف .(2014) .العجيب والغريب في المصادر الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري .مجلة البصرة.14 ,
٢٠.شكري, ع .(1959) .البطل في الادب والاساطير، .مصر: مطبعة المعارف.
٢١.علي, ج .(1978) .المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، .العراق: مكتبة النهضة.
٢٢.قاسم, م .(1980) .من رموز الفأل والطيرة في الشعر العربي .بلا مكان نشر: بلا دار نشر.
٢٣.كمال, ز .(1985) .الاساطير دراسة حضارية تقليدية .مصر: مكتبة الشباب.
٢٤.محمد بن يعقوب, ا .(2013) .القاموس المحيط .مصر: دار الحديث.
٢٥.مرسيا, ا .(1991) .الاسطورة .دمشق :ترجمة: نهاد خياط، دار الثقافة للدراسات والنشر، ط٢.
٢٦.مهدي, ف. ا .(2017) .مصطلح الاسطورة حقيقة وعلاقته بالخرافة والحكاية .مجلة الحكمة للدراسة الادبية والنحوية.132 ,
٢٧.نضال, ص .(2002) .النزع الاسطوري في الرواية العربية، .القاهرة: الالمعية للنشر والتوزيع، ط٢.
٢٨.نؤاس, ا .(1980) .ديوان ابي نؤاس .بغداد: دار الرسالة.
٢٩.puriyali. (2009). Nilui Etku Dalam Kalilau wa Dimnah Kavya Ibulmug. FF jurnal II mu ushuluddin Hal 1-13.

Bibliography

1. puriyali. (2009). Nilui Etku Dalam Kalilau wa Dimnah Kavya Ibulmug. FF jurnal II mu ushuluddin Hal 1-13.
2. Abu al-Fida Ismail bin Omar, a. (1998). Start and end. Beirut: House of Thought.
3. abo of ahadid . (2019). Explain the rhetoric approach. No: Marshi.
4. Abo alhasan. (No Year). Gold lawns and core metals. Lebanon: No publishing house.
5. Infringement, m. b. (No Year). Cheshwar present. Beirut: Sadr House.
6. The Aljahidh. (2004). Animal book. Lebanon: Science Books House.
7. Golden, ah. b. (1078). History of Islam. Beirut: Without a house.
8. Zirkley, t. (2002). Media. Beirut: Dar al-Alam for millions.
9. Safadi, a. (2000). Adequate mortality. Beirut: Arab Heritage Revival House.
10. Al-Qaisi, h. p. (2012). The nature of society in the Abbasid era,. Iraq: Ministry of Culture.
11. Amen. (2016). Dawn of Islam. Cairo: Accreditation Press 2.
12. Ben Macram. (1985). Arabic tongue. Tehran: General Library.
13. Jaber, a. (2016). Social problems within Arab society. Sirte: University of the Challenge.
14. Hasan. a. (1970). End in strange talk and effect. Egypt.
15. KHlkan. (under one year). Eyewitness deaths. Yerot: Inheritance Revival House.
16. Khalifa, h. (2017). Reveal the thoughts. Egypt: Arab History Foundation.
17. Khorshid, F. (1978). The legend of Arabs is the roots of thinking and the continuity of creativity, the world of knowledge. Kuwait: monthly book series published by the National Council for Culture, Arts and Literature.
18. Rabi Hamed, e. (1980). Myth and myth in folk literature. Riyadh: Kingdom House.
19. Saadati, M. (2014). Legend. Jaya University: Central Press.
20. Shahan, F. (2014). Weird and strange in Islamic sources until the end of the eighth century Hijri. Basra Magazine, 14
21. Shukry, p. (1959). Hero of literature and legends. Egypt: Knowledge Press.
22. Ali, c. (1978). Detailed in the history of Arabs before Islam. Iraq: Al-Nahda Library.
23. Qasim, M. (1980). From the symbols of the groove and the bird in Arabic poetry. No publishing place: no publishing house.
24. Kamal, g. (1985). Legends are a traditional cultural study. Egypt: Youth Library.
25. Mohammed bin Jacob, a. (2013). The perimeter dictionary. Egypt: Dar al-Hadith.
26. Marcia, a. (1991). Legend. Damascus: Translation: Nahad Khayat, Culture House for Studies and Publishing, T2.

27. Mehdi, f. a. (2017). The term legend is true and its relationship to superstition and anecdote. Magazine of wisdom for literary and grammatical study, 132.
28. Nidal, pp. (2002). Legendary dispossession in the Arabic novel,. Cairo: Al-Ma 'aya for Publishing and Distribution, p. 2.
29. Naoass. (1980). My father's office is desperate. Baghdad: Dar al-Rusah.

هوامش البحث

(١) سورة الفرقان، الاية/٣.

(٢) سورة الانعام، الآية /٢٥.

(٣) سورة المطففين، الآية/ ١٠-١٣.

(٤) سورة القلم، الآية/ ١٠-١٥.

(٥) سورة النمل، الآية/ ٢٧.